الأسرى الفلسطينيون في خطاب الصورة الكاريكاتيرية: دراسة سيميائية في ثقافة الصورة

د. ميس خليل عودة

قسم اللغات، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الاستقلال، فلسطين

Dr. Mais Khalil Odeh

Department of Languages, Al Istiqlal University, Palestine

maisoduh@pass.ps

ملخص

هدفت الدراسة إلى معاينة صورة الأسرى في الخطاب الكاريكاتيري من خلال رصد اللوحات الكاريكاتيرية التي تجسد معاناة الأسرى في سجون الاحتلال، وقد تطرقت الدراسة إلى الكشف عن أبرز القضايا الخاصة بالأسرى، مثل قضية الأطفال الأسرى، التغذية القسرية للأسرى المضربين عن الطعام، الاعتقال الإداري، الإهمال الطبي، منع الزيارات العائلية، معاناة الأسيرات الفلسطينيات، الأسرى والكورونا، معركة الأمعاء الخاوية، نفق الحرية. وتم تحليل الخطاب الكاريكاتيري من خلال استخدام منهج التحليل السيميولوجي لتحليل عينة قصدية من الرسومات الكاريكاتيرية؛ للكشف عن سياق الدلالات ومعرفة وظيفتها وتوجهاتها والدوافع الحقيقية خلف الصورة الكاريكاتيرية. توصلت الدراسة إلى أن فن الكاريكاتير وسيلة إعلامية تمكنت من الكشف عن معاناة الأسرى في سجون الاحتلال، ومواكبة الأحداث الخاصة بقضية الأسرى، بعيداً عن التقليد الإعلامي الروتيني مما جعل له دوراً بارزاً في تغيير اتجاه الرأي العام. وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على الخطاب الكاريكاتيري في طرح قضايا سياسية ووطنية واجتماعية، وذلك من خلال تخصيص مساحة لفن الكاريكاتير في معظم الصفحات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، وتخصيص زاوية له في المتاحف والمعارض.

الكلمات المفتاحية: *الأسرى، الصورة الكاريكاتيرية، السيميائية.*

Palestinian Detainees in the Discourse of Caricature Image: A Semiotic Study in the Culture of the Image

Abstract

The study aimed to examine the image of detainees in the caricature discourse by monitoring caricatures that embody the sufferings of detainees in occupation jails. The study unveiled the common issues related to detainees. For example, child detainees, force-feeding of detainees on hunger strikes, administrative detention, medical neglect, and the prohibition of family visits. The study also uncovered the issues of suffering women detainees, COVID-19, the battle of the empty stomach, and the tunnel of freedom. The researcher used the semiological analysis approach to analyze a purposive sample of caricature drawings so as to show the context of connotations, their function, directions, and the real motives behind the caricature. The study concluded that caricature art serves as a media tool that successfully highlights the suffering of prisoners in occupation prisons and keeps pace with events related to the prisoners' issue, distancing itself from routine media imitation. This has given it a significant role in changing public opinion. The study recommended focusing on caricature discourse in addressing political, national, and social issues by allocating space for caricature art on most websites and social media platforms and dedicating a section for it in museums and exhibitions.

Keywords: *Caricature, Detainees, Semiotics.*

مقدمة

لم تعد اللغة وحدها وسيلة اتصال وتواصل في مخاطبة الآخر، أو نقل الأفكار، وإحداث الأثر والتأثير، وإنما وجدت وسائل خطاب أخرى لا تقل أهمية عن اللغة، وقد تكون الصورة واحدة من هذه الوسائل التعبيرية المؤثرة في عملية التواصل، فتعبيرات الصورة وإيحاءاتها ودلالاتها قد تكون أكثر تأثيراً من إيحاءات الكلمة ودلالاتها، لأن المثيرات البصرية في الصورة قد تصل إلى المتلقي قبل المثيرات السمعية، ويؤكد رولان بارت (Roland Barth) « أننا نعيش في حضارة الصورة»، وفي السياق ذاته يذهب أمبرتو إيكو (Umberto Eco) إلى حد القول: « إن كان القرن العشرين هو قرن اللسانيات فإن القرن الواحد والعشرين هو قرن الصورة بامتياز» (عمراني، 2009، ص153).

إن الصورة الكاريكاتيرية في مقدمة الصور البصرية تأثيراً؛ كونها تمتاز بجاذبية الشكل واختزال المحتوى، فهي تمثل خطاباً مستقلاً يعتمد الرمزية والإيحاء، وتختزل الكثير من المعاني في رموز إيحائية تعجز الكلمات عن الإحاطة بها لما للصورة من تأثير يفوق تأثير الكلمة، إن التقنيات الفنية في الصورة قامت بالدور الذي قامت به المجازات اللغوية، مما يجعل آفاق التأويل متروكة للقارئ لفك شيفرة الصورة ذات الدلالات المضمرة بأسلوب فني شيق.

استطاع فن الكاريكاتير أن يكون قاعدة إعلامية ورسالة نبيلة، ووسيلة دفاع عن حقوق إنسانية، ووسيلة تساند الصحف المكتوبة والرقمية، كونه أقرب الفنون الشعبية إلى المتلقي، لا سيما أن الصورة الكاريكاتيرية « تتمتع بالقدرة على إضاءة آفاق الفكرة بزمن قياسي مقارنة بزمن الإدراك الذي يقتضيه إدراك اللغة، وبخاصة أن صورة الكاريكاتير تتسم بالبساطة والتلقائية والمباشرة، لأنها خطاب مفتوح للمتلقي مهما كان مستواه الثقافي والمعرفي» (القضاة، 2012، ص157).

كما أن الكاريكاتير سلطة إعلامية مؤثرة يمكن أن يكون شاهداً حياً ونموذجاً توثيقياً يتجاوز الحدود التقريرية للكشف عن المعنى المضمر الذي يحمل علامات مشفرة ذات بعد إيحائي يثير اهتمام المتلقي والرأي العام من خلال معالجة قضية الأسرى بأبعادها المختلفة، فهو يختزل المعاناة من خلال رصد حياة المعتقلين والأسرى الفلسطينيين «الذين يعيشون ظروفاً مأساوية داخل السجون الإسرائيلية، بسبب سياسة العنف الجسدي والمعنوي والقانوني والاجتماعي والتعليمي، بما يخالف القانون الدولي وحقوق الإنسان، واتفاقيات جنيف الخاصة بالتعامل مع الأسرى» (محمد، 2022، ص 230).

تمكن فنانو الكاريكاتير من توظيف العلامات السيميائية التي شكلت مكونات الصورة مثل : الشخصيات، الأشكال، الألوان، اللغة المكتوبة، مما جعل الصورة تتحول إلى نص رمزي ذي دلالات قابلة للتأويل، وقادرة على تشكيل وعي جماعي يخدم قضية الأسرى ويجعلها حاضرة في المشهد السياسي، وبذلك تصبح الصورة « أكثر من مجرد مثير بصري» (فيكتوروف، 2015، ص60)، و من خلال تحليل العلامات السيميائية في الصور الكاريكاتيرية، نجد أن الكاريكاتير

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

يعتمد أحياناً على قوة تأثير الصورة بمعزل عن الرسالة اللسانية، وأحيانا يتم الاستعانة باللسانيات على النحو الآتي: (بوعزابية، وعواق، 2016، ص48):

- كاريكاتير دون رسالة لسانية: الذي يكتفي بالرسالة الأيقونية، فيستطيع أن يبلغ رسالته عن طريق خطوطه، وأشكاله، مستغنيا عن الكلام.
- كاريكاتير يحتوي على رسالة لسانية: الذي لا يستطيع الاستغناء عن النص اللساني في بناء مضمونه، بهدف الحد من التدفق الدلالي للكاريكاتير.

وكل يؤدي الرسالة ويوصل المعنى، إذ إن تعالق المكونات السيميائية يشكل رسالة تامة العناصر يوظفها المبدع حسب الاحتياج الفني، متخذا من الخيال الملامس للواقع أداة تأثيرية على المتلقي ، فهذا الفن « رغم بساطته إلا أنه يشكل سلاحاً لاذعاً يستعمله الفنانون للدفاع عن حقوق المواطنين، فتلك الخطوط والأشكال التي تثير الضحك في نفسية متلقيها تحمل في طياتها معاني عميقة يمكن أن تؤدي بصاحبها إلى الهلاك، وما اغتيال الفنان الفلسطيني ناجي العلي إلا دليلاً على ذلك، بكل بساطة يمكن أن نقول عنه أنه فن السخرية، فن المتعة، فن الرمز والغمز والنقد والتعرية» (قاسيمي، 2013، ص16).

ومع تطور التكنولوجيا ودخول الإعلام العالم الرقمي أصبح الكاريكاتير يحتل مكانة مهمة في وسائل التواصل الاجتماعي ويعالج العديد من المواقف الاجتماعية والسياسية والدينية، وأصبح لرسامي الكاريكاتير صفحات إلكترونية خاصة ينشرون فيها رسماتهم التي تعالج مواضيع متعددة. ولم يعد الهدف من فن الكاريكاتير تحقيق الفكاهة والسخرية، بل أصبح يمثل اتجاهاً إعلامياُ للتعبير عن القضايا والمواقف المختلفة من خلال توظيف الرموز والأشكال واللغة والخيال بغرض توصيل المعنى المنشود بعيداً عن التقليد الإعلامي الروتيني مما جعل له دوراً بارزاً في تغيير اتجاه الرأي العام.

وفي ضوء ذلك تهدف الدراسة إلى توظيف خطاب الصورة في معالجة قضية مهمة وهي قضية الأسرى، من خلال التركيز على معاناتهم الصحية والجسدية والنفسية، والانتهاكات التي يقوم بها الاحتلال من ذل وقمع وقهر، كما تهدف الدراسة إلى بيان حال المرأة الفلسطينية الأسيرة، وتحاول الدراسة تسليط الأضواء على مقاومة الأسير الفلسطيني من خلال الإضراب عن الطعام، ومحاولات الهروب من السجن، وغيرها .. وفي هذا السياق يتناول البحث مجموعة من الرسومات الكاريكاتيرية التي وظفها الرسامون في خدمة قضية الأسرى.

قامت الباحثة بعمل دراسة استطلاعية حول قضية الأسرى الفلسطينيين في الكاريكاتير فوجدت أن الدراسات التي تناولت موضوع الأسرى في الكاريكاتير تكاد تكون معدومة– في حدود علم الباحثة– لذا تلخصت **مشكلة الدراسة** في التعرف إلى سيميائية رسوم الكاريكاتير التي عالجت قضية الأسرى في الكاريكاتير من خلال اختيار مجموعة من الصور الكاريكاتيرية ذات العلاقة

وتحليل الموضوعات التي تناولتها، والكشف عن الدلالات اللفظية والرمزية وكيفية معالجة الفكرة التي قربت المعنى الأيقوني إلى ذهن المتلقي. ومما تقدم نصل إلى طرح التساؤل الرئيس لهذه الدراسة:

ما هي أهم المضامين التي تناولها فن الكاريكاتير في معالجة قضية الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي؟

وتسعى الدراسة في إطار هذه الإشكالية إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية:

- هل تمكنت الصورة الكاريكاتيرية من عكس معاناة الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال؟
- ما العناصر السيميائية التي اعتمد عليها رسامو الكاريكاتير في تناول قضية الأسرى؟
- ما دلالات تلك العناصر السيميائية الموظفة في فن الكاريكاتير الخاص بقضية الأسرى؟

تبرز **أهمية الدراسة** في الكشف عن الإيحاءات والرموز المتعلقة بقضية الأسرى، هذه القضية التي شغلت الإعلام نظراً لأهميتها وتأثيرها على القضية الفلسطينية. وذلك من خلال توظيف خطاب الصورة الكاريكاتيرية التي تختزل مساحات من الرؤى تتفوق على تأثير الكلمة من خلال تقنيات فنية تعتمد تكثيف المثيرات البصرية والدلالية لتوصيل رسالة مهمة في صورة قصيرة مختزلة تغني عن المقالات المطولة والكتب. وبذلك يمكن لهذه الدراسة أن تكون انطلاقة لدراسات أخرى تبحث في معالجة الكاريكاتير للأحداث السياسية في فلسطين بشكل عام وقضية الأسرى بشكل خاص، لا سيما مع غياب الدراسات المتخصصة والعميقة بمعالجة موضوع الأسرى من خلال الكاريكاتير.

تأتي هذه الدراسة في إطار الدراسات الوصفية مستعينة **بالتحليل السيميولوجي** لتحليل عينة قصدية من الرسومات **الكاريكاتيرية التي تعالج قضية الأسرى الفلسطينيين خلال الفترة الزمنية 2015– 2023**، ويعد التحليل السيميولوجي أفضل طريقة لمعالجة الصورة البصرية وربطها بالدلالة، « لأنه يقوم بتسليط الضوء على الآليات التي تنتج من خلالها المعاني في الأنفاق الدلالية، ويكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر النسق ثم يعيد تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهم أفضل لوظيفة الرسالة الإعلامية» (يخلف، 2005، ص7)، ويعتمد التحليل السيميولوجي تفكيك الرمز والدلالة من خلال ربط عناصر الصورة وتشكيل العلاقات الألسنية والأيقونية، ويسعى للكشف عن العلاقات التبادلية بين مختلف الرموز المستخدمة داخل الكاريكاتير، فهو يحتاج إلى تحليل مكونات الصورة والوصول الإسقاطي باستخدام الدلالة الضمنية « من خلال الكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر الخطاب وإعادة تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهما أفضل لوظيفة الصورة الكاريكاتيرية داخل النسق الثقافي» (ساعد، وصبطي، 2011، ص13).

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

اعتمدت الدراسة الحالية مقاربة رولان بارت لتحقيق منهج الدراسة والذي يرى أن التحليل السميولوجي « شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية أو الألسنية على حد سواء يلتزم فيه الباحث بالحياد تجاه هذه الرسالة من جهة ويسعى فيه من جهة أخرى إلى تحقيق التكامل من خلال التطرق إلى الجوانب الأخرى السيكولوجية، الاجتماعية، الثقافية، ... التي يمكن أن تدعم التحليل بشكل أو بآخر» (يخلف، ٢٠٠٥، ص١٧).

الدراسات السابقة

يهدف هذا الجزء إلى عرض مجموعة من الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي استفادت منها الباحثة في موضوع الدراسة, علماً أنه عند مراجعة الدراسات السابقة تبين للباحثة أنه لا توجد دراسات تناولت العلاقة بين فن الكاريكاتير والأسرى – حسب اطلاع الباحثة – ، وفيما يلي عرض لتلك الدراسات:

- دراسة (Abdulwahid, 2022): هدفت الدراسة إلى بيان أثر الرسومات الكاريكاتيرية في وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الرأي العام وتحقيق الوعي الإنساني اتجاه القضايا السياسية، اعتمدت الدراسة على تحليل الرسومات الكاريكاتيرية السياسية المعلنة خلال الحملة الانتخابية 2018 في العراق وفق نموذج بارت السيميائي وهو مقاربة سيميائية ظاهرية لتحليل البنية الضمنية، وتوصلت الدراسة إلى أن الكاريكاتير يؤدي دوراً هاماً في تبسيط الواقع السياسي وإيصاله بسهولة إلى المتلقي، إذ إن تحليل الشخصيات وتوظيف الفكاهة التي تجاوزت حد الترفيه، وتوظيف السمات البصرية كان له الدور البارز في تحقيق الهدف نحو تغيير المجتمع.
- دراسة (Raj and jayaprakash ،2019): تناولت الدراسة أثر توظيف رسوم الكاريكاتير في الاحتجاجات الشعبية في الهند، وقد اعتمد الباحثون على التحليل السيميائي، وتوصلت الدراسة أن توظيف الرموز الفنية في معالجة قضايا مثل : الجمود السياسي، مراكز القوى، يساهم في نشر الوعي وتثقيف الناس.
- دراسة عتيق (2013) « التناص في صورة الكاريكاتير: دراسة أسلوبية جمالية»: هدفت الدراسة إلى بحث مظاهر التناص في صورة الكاريكاتير العربي عبر ثلاثة أنواع من التناص تضمنت التناص التراثي، والتاريخي والديني، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن رسامي الكاريكاتير وظفوا التناص في تشكيل اللوحة الكاريكاتيرية ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية والاحتلال، واستطاع التناص من خلال التضافر مع العناصر الفنية توصيل الإيحاءات والدلالات للقارئ من خلال توظيف الرموز الدينية والشعبية والتاريخية والتراثية ذات القدرة الإيحائية على التأثير في المتلقي وتنشيط الذاكرة الثقافية.

- دراسة تربان (2013) « سيميائية فن الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية: دراسة تحليلية»: هدفت الدراسة إلى دراسة الكاريكاتير السياسي ودلالاته في الصحف الفلسطينية ومعرفة القضايا التي يعالجها والشخصيات الفاعلة والأساليب الفنية والرموز التي يستخدمها رسامو الكاريكاتير وتقع هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية، استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج المسح والمنهج المقارن، واعتمد على استمارة تحليل المضمون بشقيه الكمي والكيفي، واقتصرت عينة الدراسة على صحيفة الحياة الجديدة وصحيفة فلسطين، خلال الفترة الواقعة ما بين الأول من نوفمبر وحتى نهاية إبريل 2013. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: تنوع الموضوعات التي عالجها الكاريكاتير السياسي المنشور في صحف الدراسة، ودرجة الاهتمام بكل موضوع، كما تبين أن هدف الكاريكاتير الرئيسي هو انتقاد الوضع القائم نقداً لاذعاً حيث جاء في المرتبة الأولى، وتلاه هدف إظهار الألم ثم التحريض.
- دراسة عتيق (2010) « القدس في صورة الكاريكاتير : دراسة أسلوبية في الثقافة البصرية»: هدف الدراسة إلى تحديد أبرز الأساليب والتقنيات الفنية التي وظفها فنانو الكاريكاتير العرب والفلسطينيون في تقديم صورة القدس وسكانها العرب بأبعادها الدينية والإنسانية والسياسية في الرسوم الكاريكاتيرية.
- دراسة منذر (2008) « فن الكاريكاتير العربي ودوره في الدفاع عن حقوق الإنسان» . تناولت الدراسة دور الكاريكاتير في الدفاع عن حقوق الإنسان، والصعوبات التي واجهت فن الكاريكاتير ورساميه، ومدى تأثير الفرق بين الحرية المعطاة في موضوع انتقاد الاحتلال الإسرائيلي، وتلك المعطاة لموضوع الوضع الداخلي (حرية الرأي، الفساد ... الخ) على فن الكاريكاتير العربي. وخلصت الدراسة إلى أن فن الكاريكاتير ذو شعبية وضرورة للصحف والمجلات الجادة. وبينت أن رسامي الكاريكاتير يتعرضون للاضطهاد والتنكيل عبر مختلف الأزمنة والدول كالنفي والسجن والقتل كما حدث مع ناجي العلي مما يدل على أهمية الفن وقوة تأثيره.
- أجرى الأسدي والتدمري (1994) « دراسة في إبداع ناجي العلي « هدفت إلى الكشف عن المضامين السياسية والفكرية في أعمال فنان الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي (1938-1987)، وأوضحت خصائص أسلوبه الفني عبر تحليل نماذج من أعمال الفنان المنشورة. وقد أظهرت نتائج الدراسة هيمنة المضامين السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية على أعمال الفنان.

التعليق على الدراسات السابقة

بناءً على ما تقدم، نلاحظ من عرض الدراسات السابقة، أن هذه الدراسة مكملة لما جاءت به تلك الدراسات، إذ اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أهمية الكاريكاتير ودوره البارز في التشكيل التوعوي، ومدى قدرته على تشكيل خطاب أكثر تأثيراً من وسائل الإعلام الأخرى، مع التركيز على أهمية الرموز الفنية في توثيق الرسالة الإعلامية، واختلفت الدراسة في موضوع الدراسة والمنهج إذ إن معظم الدراسات اعتمدت المنهج الوصفي أما الدراسة الحالية فاعتمدت المنهج الوصفي مستعينة بالتحليل السيميولوجي. كما أن الدراسات التي تناولت موضوع الأسرى في الكاريكاتير تكاد تكون معدومة– في حدود علم الباحثة– لذا من المؤمل أن تضيف الدراسة الحالية لبنة متواضعة تسهم في إثراء المكتبة العربية في هذا المجال.

معالجة الكاريكاتير لمعاناة الأسرى داخل سجون الاحتلال

يعد الكاريكاتير فناً اتصالياً مكوناً من عناصر الاتصال (المرسل– الرسالة – المتلقي)، يقوم المتلقي بقراءة الصورة وتفسير رموزها وتأويلها والكشف عن مدلولها بطريقة صحيحة وسليمة من خلال خلفية ثقافية تعتمد على وعي المتلقي وإدراكه للقضية المطروحة، وكلما كانت الرسالة جاذبة معبرة استقطبت المتلقي، وتمتاز الرسالة الكاريكاتيرية بأنها شيفرة تعتمد على الرسومات والرموز والألوان والخطوط في نسق يوازي النص اللغوي ولا تعتمد عليه، فهي شيفرة تعتمد البساطة والمتعة والسخرية والعمومية مع الحفاظ على دورها أداة إعلامية اتصالية تعالج العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية، تضاهي في الأهمية باقي الأنواع الصحفية الموجودة.

ومن أبرز القضايا التي عالجها فن الكاريكاتير قضية معاناة الأسرى في سجون الاحتلال، إذ يتعرض الأسرى إلى التضييق والمحاصرة في الزنازين مما يزيد المعاناة المتواصلة التي تنفذها إدارة مصلحة السجون، وأشار التقرير الإحصائي الذي أصدرته هيئة شؤون الأسرى والمحررين في 30 كانون الأول/ ديسمبر 2019 إلى أن عدد الأسرى بلغ مع نهاية سنة 2019، 5000 أسير من بينهم 200 طفل 40 فتاة وامرأة، 8 نواب في المجلس التشريعي، 11 صحفياً، 450 معتقلاً إدارياً منهم 4أطفال و4 نساء، المرضى نحو 750 أسيراً، فيما بينهم نحو 200 أسير بحاجة إلى تدخل صحي عاجل، بينهم 34 يعانون من مرض السرطان، وبلغ عدد السجناء العرب 22، وبلغ عدد شهداء الحركة الأسيرة 224 حتى شهر أيلول/ سبتمبر 2020 (هيئة شؤون الأسرى والمحررين،2020).

وتحاول الدراسة من خلال تحليل عينة عشوائية من الرسومات الكاريكاتيرية، أن تكشف عن المعاناة التي يتعرض لها الأسرى في سجون الاحتلال، من خلال التركيز على قضية الأسرى في سجون الاحتلال، وما يتعرضون له من عنف نفسي وجسدي، كما تبين الدراسة ما يتعرضون له من سياسة الإهمال الطبي، وحرمانهم الرعاية الطبية المطلوبة.

أولاً: معاناة الأسرى الأطفال في سجون الاحتلال

يعاني الأطفال في سجون الاحتلال من أبسط حقوقهم الطفولية، ويتعرضون رغم صغر سنهم إلى المعاملة اللاإنسانية، من خلال جلسات التحقيق القاسية، والعزل الانفرادي، والتعذيب النفسي والجسدي، وتخالف هذه الممارسات كل العقود والمواثيق والقوانين الدولية التي تحفظ كرامة الطفل المعتقل.

ويسعى الاحتلال إلى نص قوانين خاصة تخالف فيها المواثيق والقوانين الدولية، لتغطية جرائمه وانتهاكاته الصارخة، فمثلاً أقرّ الكنيست يوم 2015/11/25 مشروع قانون يسمح بمحاكمة وسجن الأطفال من هو أقل من 14 عاماً، وهو ما يتعلق بالأطفال الفلسطينيين الذين يخضعون لـ»قانون الأحداث الإسرائيلي المدني» كأطفال القدس، تبدأ بعد بلوغهم سن 14 عامًا؛ و يصبح جيل المسؤولية الجنائية هو 12 عامًا؛ ويمكن اعتقال طفل والتحقيق معه؛ وبعد إدانته يتم إرساله إلى إصلاحية مغلقة، ويبقى فيها إلى أن يبلغ 14 عامًا (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2022: أ).

مصدر الصور:

- الصورة (1) محمد سباعنة, الأطفال الأسرى في سجون الاحتلال، موقع سواليف، 2021/2/6، https://sawaleif.com.
- الصورة (2) محمد سباعنة، الأسرى الأطفال في سجون الاحتلال، موقع توميتو كرتون، 2022/4/28، https://tomatocartoon.com.
- الصورة (3) ناصر الجعفري – الأطفال الأسرى في سجون الاحتلال موقع سواليف 6 /3/https://sawaleif.com 2017
- الصورة (4) علاء اللقطة، أطفال فلسطين، JPS الإخبارية 18/ 3/ http://www.jbcnews.net2021

وفي ظل كل القوانين الواهية الظالمة للطفولة الفلسطينية، يحرم الأطفال الأسرى من طفولتهم بين المحاكم والغرف المظلمة، وقد عبر فنانو الكاريكاتير عن معاناة الأطفال الأسرى ففي الصورة الأولى قيود الأسر تحرم الطفل فرحة الطفولة، إذ نشهد ثنائية ضدية بين قيود الأسر وحبال

الأرجوحة التي تتأرجح على حلقاتها الطفولة المسلوبة، والأحلام الضائعة بين يدي سجان لا يعرف الرحمة ولا يراعي الإنسانية، وفي الصورة الثانية نرى الطفل الواثق من نفسه يعزف لحن الحرية المستمد من الشمس، لكن اللحن محاط بأشواك السجن وظلامه، وفي الصورة الثالثة مبنى ضيق صغير محاط بالأسلاك الشائكة في ظل ألوان ضبابية، فيه تحديد للفئة العمرية دون 18 سنة، وقد جسد الفنان وحشية المحتل بمن يصيد الفراشات في دلالة على قتل الطفولة واغتيال البراءة، أما الصورة الرابعة فالتباين في الحجم والشكل والشعور يجعلك ترى الأطفال يكبرون قبل أوانهم، أطفال لا يشعرون بالخوف، رافعو الرأس وقد تخلل الصورة جدارية رمزية للأقصى والقرى الفلسطينية التي تشهد المعاناة وتوثق الإجرام وقتل الطفولة المغدورة.

يحرم الطفل الفلسطيني من طفولته دون أي مراقبة دولية أو حقوقية وسط ظروف مأساوية، إذ «يعاني الأطفال الأسرى في السجون والمعتقلات من ظروف احتجاز قاسية وغير إنسانية، تفتقر للحد الأدنى من المعايير الدولية؛ فهم يعانون من نقص الطعام ورداءته، وانعدام النظافة، وانتشار الحشرات، والاكتظاظ، والاحتجاز في غرف لا يتوفر فيها تهوية وإنارة مناسبتان، والإهمال الطبي وانعدام الرعاية الصحية، ونقص الملابس، وعدم توفر وسائل اللعب والترفيه والتسلية، والانقطاع عن العالم الخارجي، والحرمان من زيارة الأهالي، وعدم توفر مرشدين وأخصائيين نفسيين، والاحتجاز مع البالغين، إضافة إلى الاحتجاز مع أطفال جنائيين، والإساءة اللفظية والضرب والعزل والعقوبات الجماعية، وتفشي الأمراض، كما أن الأطفال محرومون من حقهم في التعلم» (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2022:ج).

مصدر الصور:

- الصورة (1): محمد سباعنة، موقع الجزيرة، أحمد مناصرة ينتقد كل القادة، 20/ 1/2016، https://www.aljazeera.net/gallery.
- الصورة (2): علاء اللقطة، الطفل أحمد مناصرة، موقع وكالة كل العرب الإخبارية، 11/ 11/ 2015 // https://kolalarab.net/news-94854.htm
- الصورة (3): أحمد قدورة، مش متذكر، موقع خبر 24، 2022/4/7، https://khabar24.net/alhry-lahmd-mnasr-hml-llafrag-aan-tfol-yhtgzha-alahtlal
- الصورة (4): محمد سباعنة، مش متذكر، موقع الحياة الجديدة، 2022/2/24، https://www.alhaya.ps/ar/Article

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ومن الأمثلة على اعتقال الأطفال وحرمانهم طفولتهم دون أي اعتبار للقوانين الدولية، اعتقال الطفل أحمد مناصرة الذي "اعتقله جيش الاحتلال يوم 2015/10/12، بدعوى محاولته تنفيذ عملية طعن في القدس برفقة ابن عمه حسن الذي استشهد فورا، في الوقت الذي أطلق فيه الجيش الإسرائيلي الرصاص على أحمد، وقام المستوطنون بدعسه وضربه بعنف، ليتم اعتقاله بعدها" (شبكة الجزيرة مباشر، 2022).

عبر رسامو الكاريكاتير عن معاناة أحمد من خلال رسوماتهم التي عكست توليفة بصرية ولغوية بحجم المعاناة التي تعرض لها، كما تم دمج الصور والألوان مع وسم العبارة الشهيرة « مش متذكر» العبارة التي اختزلت قسوة المحققين وما تعرض له أحمد من عنف جسدي ومعنوي، إذ اقترن أحمد مناصرة إعلامياً بعبارة « مش متذكر». لقد وظفها بعض الرسامين مثالاً للرسوخ والتشبث بالأرض، وكانت عبارة لسانية تقترن مع الصورة، لا سيما أن التعليق اللغوي علامة لسانية إلى جانب العلامة البصرية يشكل جسراً تواصلياً لربط الصورة مع سياقها المطلوب، وبخاصة أن بارت (R.Barthes) أقرّ أن « الصورة عاجزة عن أن تقول كل شيء في غياب العلامات اللسانية (Linguistique)؛ لأن معانيها عائمة متعددة والتواصل لا يتم بتاتاً من السديم» (العابد، 2014، ص 43).

ويعد أحمد مناصرة أيقونة الطفل الفلسطيني المعذب، إذ يعاني مثله مثل الأسرى البالغين من حجزهم في زنازين ضيقة يعانون فيها من العزل الانفرادي « وغالباً يحرم المعتقل النوم بسبب التحقيق المتواصل، الذي قد يستمر لأكثر من 20 ساعة متواصلة، يتناوب فيها المحققون على المعتقل لإفقاده تركيزه وإضعافه.

مصدر الصور:

- الصورة (1): أمية جحا، حملة دولية للمطالبة بالإفراج عن الطفل الأسير أحمد مناصرة، موقع القدس العربي، 2022/4/12، https:// www.alquds.co.uk
- الصورة (2): أحمد قدورة، Free Ahmad Manasra، موقع6 ، CARTOON MOVEMENT/ 4/ 2022، https://www. cartoonmovement.com/cartoon/unchilding

ويجسد رسامو الكاريكاتير اختراق الاحتلال للقوانين الدولية التي تنص على حماية الطفل بصور عبروا من خلالها على الدمج بين الأسير أحمد مناصرة وقوانين حقوق الطفل، فالصورة الأولى نرى فيها الكتاب مغلقا والأسير يقرع بيده المكبلتين، لعله يفتح صفحة تنقذه من السجن وظلامه.

وفي الصورة الثانية يجسد الرسامون صورة العالم الذي لا يسمع ولا يرى بفعل التضليل الإعلامي الإسرائيلي، إذ يمثل الأسير أحمد مناصرة أمام المحكمة، والاحتلال يغلق أذن العالم من خلال روايته الضالة، والتلاعب بالقوانين الدولية. علماً أن " إسرائيل الوحيدة في العالم التي تحاكم الأطفال في المحاكم العسكرية، حيث يتم محاكمة ما بين 500–700 طفل فلسطيني سنويا في هذه المحاكم وتقدر هيئة الأسرى أنه منذ عام 2000، وحتى أيلول 2015 اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي 8500 طفل فلسطيني، وحاكمتهم أمام المحاكم العسكرية، وجهت لغالبيتهم تهمة إلقاء الحجارة.".(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2022: ب)، كما صادق الكنيست في 26 كانون أول/ديسمبر 2018 على مشروع قانون يمنع الإفراج المبكر عن الأسرى ويمنع تخفيض ثلث محكوميتهم، وينال القانون من الأسرى الذين وجه لهم الاحتلال تهمة القتل العمد والمساعدة على القتل (ساسة بوست، 2019، ص1–3).

مصدر الصور:

- الصورة (1): عماد حجاج، التحقيق مع أحمد مناصرة، موقع العربي الجديد، 2015/11/11، https://www.alaraby.co.uk.
- الصورة (2): محمود الرفاعي، الأسير مناصرة والسجان الإسرائيلي، موقع قناة الكوفية الفلسطينية، 4/15/ 2022، https://www.alkofiya.net/post/141841

أصبح أحمد مناصرة رمزا لكل أطفال فلسطين القابعين خلف قضبان الاحتلال، إذ ما يعانيه الأسير أحمد هو معاناة لكل الأطفال الأسرى، فمن خلال الصورة الأولى نجد أن الفيديو المسرب كشف أثناء التحقيق مع أحمد مناصرة العنف والترهيب الذي يمارسه المحققون دون مراعاة لعمر الطفل أو مشاعره، وقد جسد الفنانون حالة الذعر والخوف بأيقونة فنية عكست وحشية المحقق الذي تجرد من أدنى درجات الإنسانية، فلجأ الفنان إلى تضخيم جسم المحقق وتفاصيله المرعبة من بروز الأسنان وإصبعه الذي يحاول من خلاله إرغام الطفل على الاعتراف، موظفا الضغط النفسي واللفظي في حوار سادي يتلذذ فيه المجرم بتعذيب الطفولة، ويحاول إقناع الطفل أن مصير الطفولة إلى المجهول كمصير القضية الفلسطينية التي يزعم زوالها بالنسيان، مقتبساً جملة ابن غوريون مؤسس الكيان الصهيوني « الكبار يموتون والصغار ينسون» ليكون رد الطفولة « مش متذكر»، فهو لا يذكر أنه اقترف إثما وبذلك يصبح رمزا للطفولة الفلسطينية المنتهكة.

أما الصورة الثانية فتم تجسيد المحقق بصورة الكلب المفترس، إذ تشابهت مع الرسمة الأولى من خلال التضخيم الجسدي أمام الجسد الطفولي النحيل، والوحشية التي جسدت بالأنياب واللون الأحمر المتعطش للدماء ولا يختصر الألم النفسي على الأسير وحده، بل يمتد لأهله لا سيما والدته التي ظهرت بأكثر من لقاء صحفي تعاني ألم البعد والحزن، وأنها عاجزة لا تملك إلا الصبر والانتظار.

مصدر الصورة:

- أحمد قدورة، Free Ahmad Manasra، موقع CARTOON MOVEMENT، 27/3/ 2022
- https://www.cartoonmovement.com/cartoon/free-ahmad-manasra

جسد الفنان والدة أحمد مناصرة بالزي الفلسطيني والكوفية، إذ تم إخفاء ملامح الوجه لتكون ثيمة عامة لا تختص بأحمد نفسه في رمزية تمثل جميع الأمهات الفلسطينيات، ونلحظ أن السجن اقتطع القلب وأدمى العين، لكن الأمل يبقى موجوداً فتزينت اللوحة بشمس الحرية التي لونها الفنان باللون الأصفر باعتباره أكثر الألوان استضاءة ونورانية، وبالتالي إيحائه « بالحرارة والحياة أو السرور والغبطة...» (عبد الوهاب، 2007، ص163).

إن ما تعرض له أحمد مناصرة من قسوة المحققين، والمحاكمات الظالمة، والعزل الانفرادي، والكسر الذي تعرض له في جمجمته، خلف أمراضاً نفسية مزمنة، جعلته يعاني من اضطرابات نفسية، وظهرت عليه بعض العلامات الدالة على الخطر الشديد الذي يتعرض له مثل الصراخ، السرحان، الصداع، بطء الكلام، صعوبة التواصل اللفظي والاجتماعي.

مصدر الصورة:

- فلسطيننا، مش متذكر، موقع فلسطيننا الوقع الرسمي لحركة « فتح»، 2023/6/26
- https://www.falestinona.com/flst/Art/184490#gsc.tab

استطاع الفنان أن يجسد حالة الضياع واليأس والأفكار الدخيلة من خلال رسومات باللون الأبيض تمثل الجانب الخفي الذي يعاني منه أحمد، وقد تكرر وضع اليد على الرأس تمثيلا لعبارته الشهيرة (مش متذكر)، إذ يحاول الفنان تجسيد الألم النفسي والصراع الذاتي والعجز الذهني لا سيما أنه يقبع في العزل الانفرادي مما يفاقم حالته الصحية والنفسية والذهنية ، ونلاحظ مجموعة الأعداد حول الأسير مكونة من خمسة أرقام دلالة على مرور سنوات الطفولة كأرقام مع مضاعفة الألم والحرمان، « إن حجم ما تعرّض له الطفل أحمد مناصرة على مدار قرابة سبعة أعوام مضت منذ اعتقاله، يفوق قدرته وقدرة أي طفل على التحمل. الأمر الذي تسبب له بالكثير من الأمراض والصدمات النفسية التي تركت تأثيرات في صحته النفسية، فبات يعاني باستمرار اضطرابات نفسية خطِرة تحتاج إلى علاج واحتضان، وليس إلى زنزانة وحرمان» (فراونة، 2022).

ثانياً: التغذية القسرية للأسرى المضربين عن الطعام

أقرت الحكومة الإسرائيلية قانون التغذية القسرية للأسرى المضربين عن الطعام، وصادق الكنيست في 30 تموز/ يوليو 2015، واعتبرها القانون من أخطر القوانين التي تهدد حياة الأسرى المضربين عن الطعام، أما «اتحاد الأطباء العالمي» فقد اعتبر التغذية القسرية «أسلوباً غير أخلاقي» وشكلا من أشكال التعذيب والإهانة؛ وعدته منظمة «هيومن رايتس ووتش» مخالفة للمعايير الأخلاقية المهنية والطبية؛ بل وصنفته أحد أشكال سوء المعاملة للأسير التي يحرمها القانون الإنساني (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2022:ج).

وتتم عملية التغذية القسرية من خلال تقييد « أفراد مصلحة السجون الإسرائيلية أيدي وأرجل الأسرى المضربين عن الطعام، ومن ثم يدخلون أنبوباً موصولاً بـ « محلول تغذية» إلى أجسادهم عن طريق الأنف، هذه تسمى « التغذية القسرية»، وقد أدت هذه الطريقة إلى استشهاد عدد من الأسرى المضربين مباشرة عند القيام بذلك، وهم: عبد القادر أبو الفحم، وراسم حلاوة، وعلي الجعفري، ومحمود فريتخ، وحسين عبيدات، بينما استشهد اسحق موسى مراغة متأثراً بذلك» (جابر، 2020، ص56).

مصدر الصور:

- الصورة (1): تحذير من التغذية القسرية للأسرى.. تؤدي إلى الموت، موقع شبكة راية الإعلامية، 30/ 7/ 2015، https://www.raya.ps/news/911720.html
- الصورة (2): كيف تحاول سلطات الاحتلال قتل الاسرى داخل السجون بـ" زوندا" ؟ ، موقع بي دي إن، 24/ 1/ 2021، https://pdn.ps/p/4850 .
- الصورة(3): عماد حجاج، الاحتلال يهدد الأسرى المضربين بالتغذية القسرية، موقع العربي الجديد، 2017/5/13، https://www.alaraby.co.uk
- الصورة(4): محمد سباعنة، أطباء التغذية القسرية، موقع فلسطيننا الوقع الرسمي لحركة « فتح»، 8/ 5/ 2018، https://www.falestinona.com/flst/Art/79715#gsc.tab=0

استطاع فنانو الكاريكاتير نشر معاناة الأسرى المتمثلة بالتغذية القسرية من خلال لوحاتهم الفنية إذ تمثل الصورة الأولى إجبار الأسرى على التغذية القسرية، ونلاحظ في الصورة الأولى كفوف زرقاء في دلالة على أن من يقوم بالجريمة طبيب عديم الإنسانية، يجبر الأسير المكبل بالقيود على التغذية، وفي الصورة الثانية نلحظ زي السجين باللون البرتقالي تشابهاً مع من « ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام ، في محاولة لإعطاء العالم صورة عن المعتقلين الفلسطينيين مشابهة للصورة المرتبطة في أذهانهم بمعتقلي «غوانتانامو»، فقد ارتبط «اللباس البرتقالي» في أذهان العالم أجمع بمعتقلي غوانتانامو منذ افتتاح ذاك المعتقل سيء الصيت والسمعة في يناير عام 2002، وما يطلق عليهم من أوصاف ومصطلحات وتهم عديدة، وبالتالي تقديم معتقلي فلسطين للرأي العام العالمي على أنهم جزء من الحالة الإرهابية العالمية (جابر، 2009).

وفي الصورة الثالثة نرى صورة موازية وتجسيداً للألم يتمثل بالمقارنة وتمثيل الواقع، إذ إن معلقة التغذية القسرية توازي الدبابة المدمرة والأسلحة الفتاكة، فهي وسيلة قاتلة كالبندقية وهي اختراق لحرمة الأسير ومقاومته للحصول على الحقوق المشروعة في ظل انعدام الوسائل الأخرى.

ثم نجد في الصورة الرابعة قلباً للموازين فالطبيب المعروف بأنه الملاك الرحيم أصبح جمجمة يمسك معلقة القهر والإجبار دلالة على أنه أصبح الموت الذي يلاحق الأسرى، والخطر الذي يهدد حياتهم.

ثالثاً: الاعتقال الإداري

« يعد الاعتقال الإداري نموذجاً صارخاً على الاعتقال التعسفي، إذ يتم احتجاز الشخص مدة ستة أشهر قابلة للتجديد دون توجيه تهمة، ودون المثول أمام محكمة، وهو ما يخل بقانونية هذا الاعتقال ويجعله اعتقالا تعسفياً حسب المبادئ التي نصت عليها المواثيق الدولية التي ذكرت سابقاً (أبو هلال، 2009، ص43)، يعيش المعتقل إدارياً عذاباً نفسياً، إذ لا يعلم المعتقل طبيعة قضيته، ولا مدة الاعتقال يعيش رهن القرارات والأحكام التي قد يمتد حكمها سنوات، وتتخذ سلطات الاحتلال من مصطلح « الملف السري» ذريعة لخرق القوانين وتمديد فترة الاعتقال، ويمثل المعتقل لمحكمة لا يعرف تهمته ويمنع أهله من زيارته، ولا يعرف محاميه عن ماذا يدافع.

« وفي منتصف 2008، تابعت سلطات الاحتلال عبثها واستخفافها بالقوانين الدولية وحقوق الإنسان في قوانينها وتشريعاتها، مع استخدامها المتكرر لقانون « مقاتل غير شرعي»، مما يمكنها من اعتبار أيّ من الأسرى مقاتلاً غير شرعي، من تجاوز أي عرف أو قانون في معاملته؛ فيمكن احتجازه لفترة غير محدودة ودون محاكمة مثلاً. ويستهدف القانون الأخير تحديداً، المقاومين أو من يشاركون في أعمال المقاومة ضدّ الاحتلال، وممن لا تنجح سلطات الاحتلال في إرغامهم تحت التعذيب على الاعتراف؛ فتسعى من خلال مثل هذا القانون إلى التحلل من تبعات اتفاقية جنيف الثالثة، التي تنص على اعتبارهم أسرى حرب» (أبو هلال، 2009، ص37).

مصدر الصور:

- الصورة (1): أحمد رحمة، جريدة الشرق، الدوحة، الثلاثاء، 8/10/ 2021، ص20 https://al-sharq.com/pdf.924-pdf/20210810_1628546661
- الصورة (2): أمية جحا، لا للاعتقال الإداري، موقع سواليف، 11/5/ 2021، https://sawaleif.com

لقد عبر فنانو الكاريكاتير عن انتهاكات قوات الاحتلال باعتقال المئات من الأسرى دون توجيه تهمة أو محاكمة، مع استمرار أيام الاعتقال التي قد تصل إلى سنوات، برمزية الساعة الرملية التي تقضي على الأسير وتذهب سنوات عمره، فيتحول الأسير إلى مجرد أرقام تذهب أدراج الرياح، كما تمتاز الساعة الرملية بخاصية قلب الوقت فيعود الوقت إلى أصله، في دورة مجهولة تبدأ من حيث تنتهي.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

وفي الصورة الثانية نلمح قول الشاعر « ولا بد للقيد أن ينكسر»، في تناص أدبي يمتزج مع جمال الألوان وهيبة المشهد، إذ تحولت صرخات القهر والظلم إلى طيور الحرية في إصرار وتأكيد على رفض الاعتقال الإداري، ونجد الأسير يغلق عينيه، إذ لا يريد أن يرى بل يريد أن يسمع العالم صرخته أمام انتهاكات المحتل المخالفة للقوانين والشرائع الإنسانية، ونجد قبضة الكف على القضبان، قبضة فيها قوة وصلابة، فيها تحد للمحتل ورفض لقرارته.

رابعاً: الإهمال الطبي

إن سياسة الإهمال الطبي هي واحدة ضمن العديد من الانتهاكات التي تمارسها سلطات الاحتلال بحق الأسيرات والأسرى الفلسطينيين، إذ يعاني العديد من الأسرى والأسيرات في سجون الاحتلال من سياسة الإهمال الطبي، مما يفاقم الأوضاع الصحية للأسرى، وبحسب إحصائيات مركز الدفاع عن الحريات والحقوق المدنية «حريات»، بلغ عدد الأسرى والأسيرات المرضى في سجون الاحتلال أكثر من 750 أسيراً، بينهم 350 أسيراً وأسيرة يعانون من أمراض مزمنة، منهم 7 مصابون بالسرطان؛ 8 بالأورام؛ 23 يعانون من أمراض العيون؛ 30 يعانون من أمراض القلب؛ 24 يعانون من أمراض السكري والضغط؛ 5 يعانون من أمراض الدم والأوعية الدموية؛ 11 أسير مقعد؛ 37 أمراض عظام؛ 12 أمراض كلى؛ 28 أمراض باطنية؛ 23 أمراض نفسية وأعصاب؛ 18 يعانون من مشاكل تنفسية؛ و61 إصابات بالرصاص (مؤسسة بديل، 2019).

يعيش الأسرى حالة صعبة من حيث المكان الضيق الذي يفتقر إلى مقومات الحياة الأساسية، منها العيش في غرف صغيرة لا توجد فيها التهوية الصحية بسبب عدم وجود نوافذ، وإن وجدت تكون صغيرة محاطة بالحديد، علاوة على الرطوبة العالية، إذ يفتقر السجن لمقومات الحياة الصحية مما يعرض الأسرى للإصابة بالأمراض الصحية الخطيرة.

مصدر الصور:

- الصورة (1): الأسرى المرضى، موقع الحياة الجديدة، 2019/11/23، https://www.alhaya.ps/ar/Article

- الصورة (2): أمية جحا، استشهاد عشرات الأسرى بسبب تعمد الاحتلال الإهمال الطبي، 7/9 / 2020، https://www.alquds.co.uk.
- الصورة(3): علاء اللقطة، أخبار الأسرى في سجون الاحتلال، صفحة قدس الأسرى، 8/ 7/2020، https://www.facebook.com/asranews/posts
- الصورة (4): عماد حجاج، الإهمال الطبي في سجون الاحتلال، موقع العربي الجديد، 2020/9/3، https://www.alaraby.co.uk

لقد عبر فنانو الكاريكاتير عن معاناة الأسرى المتمثلة بالإهمال الطبي من خلال تكبيل الأسرى بالقيود أثناء العلاج، كما أن عدداً من الأسرى استشهد بسبب الإهمال الطبي، وقد تم تجسيد الإهمال من خلال الصورة الأولى إذ يتلقى الأسرى العلاج وهم مكبلو الأيدي والأرجل، رغم أن حالتهم الصحية تحول دون هروبهم، مما يضاعف من آلامهم الجسدية ويعرقل امتثالهم للشفاء، ونرى في الصورة الثانية أن الإهمال الطبي هو إعدام جماعي ممنهج للقضاء عليهم بشكل تدريجي، مما يستدعي تكاثف الجهود لحشد الرأي العام، لفضح الاحتلال والكشف عن انتهاكاته لحقوق الانسان التي أقرها المجتمع الدولي.

أما الصورة الثالثة فنجد أن محلول التغذية هو محلول الدم الذي يسيل أرضاً، وتنسجم هذه الصورة وتتوافق من حيث الشكل في مقطع ضوئي يعكس مشنقة الموت، إن المساعدة الطبية التي تمتاز بالقسوة والإهمال هي مقبرة الأسير والطريق الممنهج لإعدامه.

وفي الصورة الرابعة نجد الطبيب الإسرائيلي الذي يوظف السماعة الطبية لسد الأذن وعدم الاستماع إلى المريض، واضعاً على ظهره البندقية في رسالة إلى أنه طبيب يخلو من الإنسانية وهو وجه آخر للجندي الذي يقتل دون إنسانية أو رحمة، إذ لا فرق بين الجندي القاتل والطبيب المعالج كلاها وسيلة للقضاء وطريق للموت.

خامساً: منع الزيارات العائلية

يحق للمعتقل أن يزوره الأهل والأصدقاء حسب القوانين والأعراف الدولية، إلا أن سلطات الاحتلال تضيق على الأسرى وتحصر الفئة المسموح لها بالزيارة على فئة الأقارب درجة أولى (الأب – الأم – الزوج – الزوجة – الجد – الجدة– الابن – الابنة)، وحتى هذه الفئات لا يسمح لها بالزيارة إلا بعد إجراء التصريح، وعند الزيارة يعاني الأهل من الإهانة والذل، وفي كثير من الأحيان «يواجهون إجراءات أمنية مشددة ومعقدة للوصول إلى أبنائهم ورؤيتهم لمدة قصيرة من خلال الحاجز الزجاجي الذي يمنع الأسير من ملامسة أصابع أبنائه وذويه وسماع صوتهم بشكل واضح» (عناتي، 2009).

مصدر الصور

- (1) (2)(3)(4): رائد القرعان، معاناة الأسرى، موقع لفلي سمايل، كاريكاتير يصف معاناة الأسرى، 2007/11/24، https://www.lovely0smile.com/Msg-1000.html

وقد تم تمثيل المعاناة في الصورة الأولى من خلال إلغاء الزيارة رغم انتظار الأهل الموعد بفارغ الصبر، إذ يتم إرجاعهم دون إبداء الأسباب وهذا إجراء تعسفي بحق أهالي الأسرى، جاءت الصورة مدمجة مع نص لغوي (ممنوع المرور .. ارجع بيتك.. حاجز عسكري)، والجندي يمسك بيده الباص الذي يحمل شعار الصليب الأحمر، ويمنعهم من المرور، وهذا يمثل اختراقاً للمواثيق الدولية، لا سيما اتفاقية جنيف الرابعة مادة 116، التي تنص « يسمح لكل شخص باستقبال زائريه، وعلى الأخص أقاربه، على فترات منتظمة، وبقدر ما يمكن من التواتر»، وكذلك لا يستجيب هذا المحتل الغاشم لا للاتفاقيات ولا للعهود والمواثيق فهو في همجيته فوق القانون لا سيما أنه لا يجد من يردعه أو يقف في طريقه.

وفي الصورة الثانية نلاحظ معوقات الزيارة، ففي حال تمكن الأهل من الزيارة تتم بأجواء تفتقر إلى وسائل التواصل السليم، إذ يتم اللقاء بتشويش على الصوت والصورة إن كان اللقاء عبر الشاشة الإلكترونية، أو يكون اللقاء خلف الزجاج إن كان اللقاء وجاهياً.

أما الصورة الثالثة والرابعة فإنهما تفضحان جرائم الاحتلال أمام الأطفال الذين يتعرضون للتفتيش، أو يحرمون من زيارة أهاليهم بعد طول انتظار وحرارة شوق لأسباب غير مقنعة وضحها الفنان من خلال العبارة اللسانية (احتياطات أمنية) والتي يوظفها الاحتلال مبرراً لكل ما هو مخترق، كما أبرز الفنان المفارقات التهكمية مثل: تجاوز الطول المناسب في دلالة على الإذلال والوحشية وتجاوز العرف وخرق القوانين الدولية.

سادساً: معاناة الأسيرات الفلسطينيات

تعامل الأسيرة الفلسطينية معاملة قاسية ولا يتم التعامل معها بشكل خاص يراعي خصوصيتها كونها امرأة، إذ» تعاني الأسيرات الفلسطينيات منذ لحظة اعتقالهن على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي لعمليات الضرب والإهانة والسب والشتم، وتتصاعد عمليات التضييق على الأسيرات حال وصولهن مراكز التحقيق؛ حيث تمارس بحقهن كل أساليب التحقيق سواء كانت النفسية منها أو الجسدية، كالضرب والحرمان من النوم والشبح لساعات طويلة، والترهيب والترويع، دون مراعاة لجنسهن واحتياجاتهن الخاصة» (جابر، 2020، ص43).

مصدر الصور:

- الصورة (1) ناصر الجعفري، الأسيرة الفلسطينية أنهار الديك، موقع توميتو كرتون، 2021/8/26، https://tomatocartoon.com
- الصورة (2): محمد سباعنة، أسبوع مناهضة العنف ضد المرأة والمرأة الفلسطينية، موقع مدار الساعة الإخبارية 2021/11/28، https://alsaa.net/print-184101
- الصورة (3): علاء اللقطة، أنهار الديك..أسيرة على موعد مع الولادة خلف القضبان، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2021/8/31، https://palinfo.com/news/2021/08/31/14262/

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

لقد تطرق فنانو الكاريكاتير إلى معاناة المرأة الفلسطينية في سجون الاحتلال، ومن الأمثلة على ذلك قصة الأسيرة الحامل « أنهار الديك (26 عاما)، من قرية كفر نعمة غرب رام الله، والتي اعتقلت في الثامن من شهر آذار، وهو اليوم الذي يتزامن مع يوم المرأة العالمي، وقد كانت حاملا في شهرها الثالث، آنذاك، وقضت مدة سجنها بسجون الاحتلال في ظروف صعبة، دون مراعاة حالتها الصحية» (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2021)، لقد جسد رسامو الكاريكاتير تلك المعاناة في الصورة الأولى من خلال التركيز على رمزية الجنين المعتقل الذي يحمل مفتاح العودة، لعله يكون أملاً خفيا في غياهب الأرحام يبشر بولادة أمل وعودة ظن البعض أنها مستحيلة، ويحمل على عاتقه أمانة التحرير رغم الظروف الصعبة التي يعيشها فهو يشاطر والدته عذابات الاعتقال، لقد تحول رحم والدته الذي يفترض أن يكون آمنا ودافئا إلى سجن محاط بالقيود الإسرائيلية التي تعيق خروجه حراً، أما الصورة الثانية فإنها تعكس معاناة المرأة الفلسطينية خلف القضبان في صورة تمثلت فيها عناصر الظلم والقهر، إذ نرى الألوان المعتمة، القضبان، لغة الجسد التي تعكس الحزن والمعاناة دون مراعاة لوضعها الصحي، أما في الصورة الثالثة فنرى تحضيرات استقبال المولود في السجن، والمفارقة وجود قيود اليد، إذ يعامل الطفل كأسير ليس كرضيع صغير، ويفتقر مكان ولادته إلى مقومات السلامة والرعاية الطبية.

سابعاً: الأسرى والكورونا

عانى الأسرى الفلسطينيون بسبب انتشار وباء كورونا وعدم توفر التدابير الوقائية، والرعاية الصحية وإهمال فحص الأسرى ومنع الزيارات العائلية مما فاقم من المأساة، وقد « أدان رئيس البرلمان العربي، عادل بن عبد الرحمن العسومي، امتناع إسرائيل عن تقديم لقاحات فيروس كورونا للأسرى الفلسطينيين، حيث أشار أن قرار وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي أمير أوحنا بعدم تقديم لقاح كورونا للأسرى والمعتقلين الفلسطينيين، يعد مخالفة لاتفاقية جنيف الثالثة التي تفرض على الدولة الحاجزة للأسرى والمعتقلين تقديم الرعاية الطبية الكاملة لهم» (محمد، 2022، ص 226).

«كما واصلت سلطات سجون الاحتلال تعذيب الأسرى داخل غرف التحقيق بأساليب توصف بأنها ضغط نفسي وجسدي، واستخدمت فيروس كورونا في بعض الحالات لإرهاب الأسرى والمعتقلين، حيث عمدت على احتجاز الموقوفين من الأسرى الجدد في الساعات الأولى من اعتقالهم داخل أماكن ضيقة، وإبقائهم فيها لساعات، ثم تم وضعهم في زنازين سيئة التهوية لا تدخلها الشمس، وأرضيتها قذرة، وعالية الرطوبة، لتشكل بذلك بيئة خصبة لانتشار فيروس كورونا وغيره من الأوبئة» (محمد، 2022، ص 236).

لقد عبر رسامو الكاريكاتير عن معاناة الأسرى مع جائحة كورونا من خلال الإبداع في رسم شكل الفيروس، فمن خلال تأمل الصورتين الآتيتين نلحظ الاشتراك في ملامح الخوف والحزن، ففي الصورة الأولى تمثل الفيروس بشكل مطرقة تزيد العبء وتثقل الكاهل، ويوظف المبدع

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

النسق اللغوي مع النسق البصري في مقولة (الأسرى الفلسطينيون بين سندان الاحتلال ومطرقة كورونا)، إذ تجانست اللغة مع الألوان والخطوط لتوصل رسالة مكثفة مختزلة للملتقي اختصرت فيها الدلالات السيميائية المعاناة والألم والوحدة، و عمد المبدع ثنائية التقديم والتأخير فخالف المثل بتقديم سندان الاحتلال على مطرقة الكورونا دلالة على أن العدو الأول هو الاحتلال. أما النسق البصري فقد اعتمد على تباين الأحجام حيث أن حجم المطرقة كبير يليه السندان جاء من أعلى الصورة، دلالة على حداثة هذه المعاناة فالسندان ثابت قديم راسخ والقيود ما زالت بالقدم ومن حلّ ضيفا كارثيا جديدا هو وباء الكورونا.

مصدر الصور:

- الصورة (1): أمية جحا، الأسرى الفلسطينيون بين سندان الاحتلال ومطرقة كورونا، موقع القدس العربي، 2020/3/24، https:// www.alquds.co.uk
- الصورة (2): كارلوس لطوف، الأسرى الفلسطينيون وكورونا، موقع برازيل، 17 /4/ 2020، https://brazilbelaraby.net/view/ posts/postDetails?id=385

وفي الصورة الثانية نلاحظ ملامح القسوة في عيون السجان والفيروس في صورة موازية تعكس مصدر الألم والضغط النفسي على السجين، ونلاحظ التركيز على الألوان، حيث « تحمل الألوان رسائل تختلف حسب ثقافة المجتمعات، وتؤثر الألوان على العين بدرجات تتفاوت بحسب الشكل الموضوعة فيه، حيث تبصر العين اللون أولاً ثم الشكل فالحرف» (قاسيمي، 2013، ص14).

وفي المسحة اللونية نلاحظ أن الأسير يرتدي ملابس حمراء رغم أن ملابس السجين بنية اللون، إن اختيار اللون الأحمر يوحي إلى قيم دلالية، إذ يميل إلى العدوانية، والخطر، والدم، و يرتبط» بالعنف والاستفزاز والإثارة بسبب ما يخلقه من توتر نفسي وعضلي قد يصل بالإنسان إلى حد الجنون» (عبد الوهاب، ٢٠٠٧، ١٥٩)، ويحاط اللون الأحمر باللون الرمادي، الذي يوحي بالضبابية وعدم الوضوح» لون غامض، سلبي، عديم الشخصية، منافق، طفيلي، مداهن، متلون» مما يعكس ضبابية المصير، كما نلمح المساحة المكانية ثلاثية الأبعاد محاورها السجان والسجين والكورونا، وبذلك وقع السجين بين أمرين كلاهما شر.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ثامناً: الأمعاء الخاوية

في ظل ما يتعرض له الأسرى الفلسطينيون من الظلم، والاعتقال الإداري، والعذاب النفسي والجسدي، لا يجد الأسرى وسيلة للمقاومة ورفض غطرسة المحتل سوى الإضراب عن الطعام، ومواجهة الظلم بالأمعاء الخاوية، ويعد الكاريكاتير وسيلة فاعلة في نقل المعاناة وتجسيدها إذ نجد في الصورة الأولى إبداع الفنان في تحويل الأسنان إلى قضبان، في مفارقة ضدية ثنائية لأنها تمثل قضبان الكرامة، لا قضبان العدو الغاشم.

ونجد في الصورة الثانية إضراب ما يسمى (مي وملح)، « أطلق هذا الإضراب في 17 أبريل/ نيسان 2017 بالتزامن مع ذكرى يوم الأسير الفلسطيني الذي يوافق 17 أبريل/نيسان كل عام، وذلك للمطالبة بتحسين ظروفهم الإنسانية التي يقولون إنها ساءت بشكل كبير في السنوات الأخيرة.»(شبكة الجزيرة، 2017)، إذ استطاع الفنان أن يدمج التوليفة التشكيلية من المعطيات البصرية التي تحمل دلالات معنوية، والمعطيات اللغوية فوظف كلمة (إضراب) بالحروف والقيود في تجانس لغوي بصري يوصل الرسالة ويحقق الهدف، كما جعل المبدع يد الأسير في الأعلى ذات حجم كبير تمسك شوكة الطعام لا للأكل بل لتحسين أوضاعهم وتحقيق مطالبهم. و بذلك أصبحت المعدة أيقونة الصبر والمقاومة إذ يجعلها المبدع في الصورة الثالثة مقلاعاً للمقاومة مقترنة بإشارة النصر على المحتل، وفي الصورة الرابعة تمثل بؤرة الحرية وانطلاق حمامة النصر، فهي وسيلة المقاومة في ظل غياب وسائل المقاومة الأخرى.

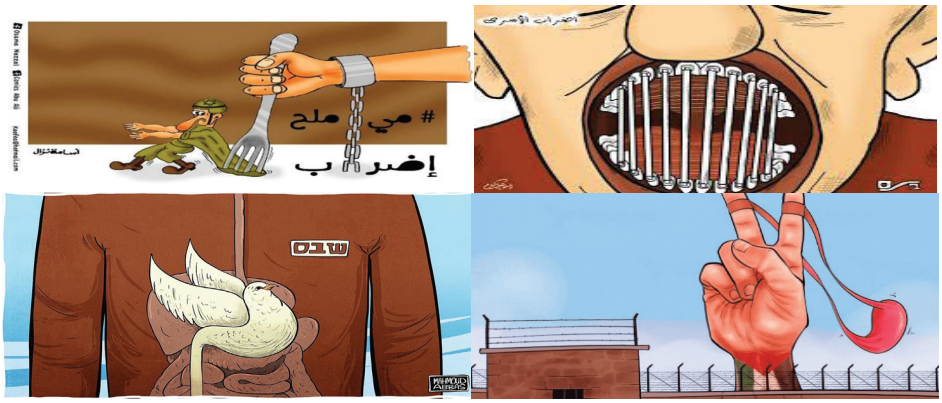

مصدر الصور:

- الصورة (1): إسماعيل البزم، إضراب الأسرى، موقع شبابيك، 9/ 2019/10، https://shababeek.org
- الصورة(2): أسامة نزال، إضراب الأسرى الفلسطينيين عن الطعام والشراب، موقع مهر للأنباء، 2020/10/12، https:// ar.mehrnews.com/news.
- الصورة(3): فهد البحادي، لا بد للقيد أن ينكسر ، موقع الكاشف نيوز ، 2022/1/6، https://elkashif.net/site/caricature/56679
- الصورة (4): محمود عباس، معاناة الأسرى الفلسطينيين خلال إضرابهم عن الطعام، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2022/6/15، https://ar.wikipedia.org/wiki

تاسعاً: نفق الحرية

يعد هروب أسرى جلبوع، من خلال نفق الحرية الحدث الأبرز في قضية الأسرى، حيث تمكن ستة أسرى من حفر نفق والهرب من السجن، وذلك في السادس من سبتمبر 2021، ويعد الهروب أمراً خطيرا يزلزل كيان الأمن الإسرائيلي، وقد تسابق فنانو الكاريكاتير في رسم الحدث، ولعل معظم الفنانين تقاطعوا في توظيف جانب السخرية والفكاهة، مقارنة ببقية القضايا الخاصة بالأسرى، فمعظم الرسومات الكاركاتيرية الخاصة بقضية الأسرى تمتاز بالجدية والتوعية الإعلامية والسياسية، لكن حدث الهروب شكل مفارقة ساخرة وضربة في صميم المنظومة الأمنية تستحق السخرية والفكاهة.

مصدر الصور:

- الصورة (1) عبد الحليم القماطي، فرار أسرى فلسطينيين من سجن جلبوع الإسرائيلي، موقع بوابة الوسط، 2021/9/8، https:// alwasat.ly/news/caricature/332011
- الصورة (2) الأسرى العابرون من سجن جلبوع، موقع امد للإعلام ، 2021/9/6، https://amad.app/ar/post/
- الصورة (3) ناصر الجعفري، هروب أسرى فلسطينيين من سجن جلبوع، موقع تومي كرتون، 2021/9/6، https://tomatocartoon. com
- الصورة (4) عماد حجاج، نفق إلى السماء، موقع العربي الجديد، 2021/9/19، https://www.alaraby.co.uk

إذ نلحظ في الصورة الأولى رجل الأمن الحائر من أمره أمام ملعقة الحرية الصدئة، حيث دخلت الملعقة عالم الرمزية وأصبحت ثيمة دالة على النصر والحرية والعزيمة، ونجد في الصورة الثانية صورة الأسرى وهم يفرون رغم وجود الأمن، حيث عمد الرسام على إكساب رجل الأمن الذي يتولى حراسة السجن وصم البلاهة وعدم التركيز، ووظفه الفنان كتمثال لا يشعر، أمام الأسير الذي يخرج منتصراً و يخرج خلفه رفاقه ثم يرمي الملعقة ويعيدها إلى أهلها، بعد انتصارها على قوى الأمن الإسرائيلي.

أما الصورة الثالثة فهي تمثل الخزي والعار الذي لحق المنظومة الأمنية الإسرائيلية، حيث نلحظ إخفاء الملامح وطأطأة الرأس وخرق الخوذة التي ترمز إلى الحماية والأمان، أما الصورة الرابعة ففيها مفارقة بين ظلام السجن وقسوة الحياة وظلمة النفق مقابل النور القادم من ملعقة الحرية التي اخترقت الظلمة بإصرار أصحابها، إذ يقف الأسير رافعاً يده انتصارا وتحدياً للاحتلال الغاشم الذي حرمه النور والحياة.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

عاشراً: يوم الأسير الفلسطيني

يواكب فن الكاريكاتير قضية الأسرى بتفاصيلها كافة، وينطلق فنانو الكاريكاتير لإحياء يوم الأسير الذي يصادف السابع عشر من نيسان/ إبريل من كل عام من خلال رسوماتهم التوعوية، لإرسال رسالة تطالب الجميع بالوقوف مع الأسرى ومناصرتهم حتى تحقيق الحرية المنشودة.

مصدر الصور:

- الصورة (1): يوم الأسير، موقع جريدة الغد، 2005/4/18، https://alghad.com/Section–
- الصورة (2): علاء اللقطة، يوم الأسير الفلسطيني، موقع نافذة مصر، 2020/4/17، https://egyptwindow.net/article/62822

ويحاول الفنانون حشد الرأي العام على الصعيد المحلي والوطني والعالمي، إذ نجد في الصورة الأولى رسالة المعاتبة من الأسرى أمام الخذلان اتجاه قضيتهم، نرى الأسير يتساءل عن الملايين وهو سياق لغوي يراد به ضد مقتضى الظاهر فيخرج إلى معان تفيد التهكم والاستنكار والتعجب، ويتناسق السياق اللفظي مع العناصر السيميائية، حيث يصفها رولان بارت بأنها محاولة لتغطية ذلك العجز الذي يمكن أن يظهر على الصورة عندما لا تؤدي مهامها في الشرح اللازم، فيأتي دور الرسالة الألسنية للحد من تسرب المعاني التعيينية، وتوجيه القارئ للهدف المنوط» (قاسيمي، 2009، ص60)، فنجد الأسير مكبل القدمين، وعلى خاصرته حزام من حجارة، وقد وظف الفنان العبارات اللغوية من خلال التناص الأدبي الذي يعكس المستوى الثقافي عند رسامي الكاريكاتير، إن توظيف عبارات التناص عبارة عن « تلاقح بين الماضي والحاضر يحدث تأثيراً لدى المتلقي، ويراعي مدى حضور عبارة التناص في ذهنه» (الحو، 2010، ص24)، حيث وظف قول الشاعر: « لقد ناديت لو أسمعت حياً»، وجعل النص مبتورا مع كلمة ولكن.. إذ من المخجل أن نستكمل البيت بقول الشاعر (لا حياة لمن تنادي)، ليبقى الأمل موجوداً، فرغم تخاذل البعض، وخمول الآخر اتجاه قضية الأسرى، يبقى بصيص أمل عله يكون الفرج والنصر لمن حاربوا المحتل بأمعائهم الخاوية، وأعمارهم التي ذهبت داخل غرف التحقيق وأمام المحاكم والزنازين.

كما يبدع الفنان في الرسمة الثانية من خلال محاكاة قصة السيد المسيح حيث صلب الأسير على عقارب العمر، ودفع سنين العمر من دمه، فالقضية مصلوبة على عقارب الزمن تنتظر من يخرجها من دائرة الكلام إلى دائرة التحرير الفعلي الذي يستوجب تكاثف الجهود المحلية والدولية نحو هذه القضية النبيلة التي تمثل عمود القضية الفلسطينية وبؤرة نضالها.

الخاتمة

يحتل فن الكاريكاتير مكانة بارزة في عصرنا الحالي، من خلال تأثيره على مناحي الحياة ومشاركته القضايا الحياتية وقدرته البالغة على إيصال الرسالة من خلال توظيف النسق الأيقوني الذي يوجه الآراء والتوجهات، لقد استطاع فن الكاريكاتير أن يشارك في إيصال قضية الأسرى عبر الرسومات الكاريكاتيرية من خلال التركيز على مواضيع وأحداث مفصلية أثرت في قضية الأسرى، وتوصل البحث أن الكاريكاتير من خلال توظيف السيميائية استطاع أن يمثل فضاء رحبا لتمثيل قضية الأسرى، إذ خدمت العناصر البنائية والعناصر الأيقونة الرسالة، فقد وظف رسامو الكاريكاتير مكونات مهمة في الرسوم الكاريكاتيرية مثل الشخصيات التي تمثل بؤرة المعاناة كالطفل الأسير، والمرأة الفلسطينية، الأسير المعتقل إداريا، والأسير المريض، والأهالي المحرمين من الزيارة وغيرها..، كما تم توظيف الأشكال ذات الدلالة مثل الملعقة، جلسة المحاكمة، قيود الأسر، القضبان..، وتوظيف الألوان بدلالات سيميائية، وبعض العبارات اللسانية التي تعكس المدلولات وبذلك تشكلت الصورة من رموز لفظية وغير لفظية، وبذلك اكتمل الخطاب الكاريكاتيري بعناصره المختلفة ليصبح أبرز الخطابات التي اعتمدت السيميائية في إيصال المعنى وتبليغ الرسالة.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن فن الكاريكاتير وسيلة إعلامية تعتمده الصحف الوطنية الورقية والرقمية للتأثير في الساحة الإعلامية والسياسية، حيث يقوم بالكشف عن الحقائق مسلطاً الأضواء على عدة قضايا أبرزها معاناة الأسرى في سجون الاحتلال، وقد استطاع فن الكاريكاتير أن يوظف نسق الصورة والنسق اللغوي في الكشف عن معاناة الأسرى، من خلال نسق يجمع بين البصري من أيقونات شكلية وخطوط وألوان ..، وبين اللساني لتوليد دلالات تؤثر في المتلقي وتعزز من أهمية القضية المطروحة.

تجاوز فن الكاريكاتير في طرحه لقضية الأسرى فكرة الاعتماد على الطابع الهزلي والتهكمي لإيصال الفكرة المبتغاة، إذ اعتمد على شيفرة رمزية ذات طابع جدي وقد نجح في إيصال الرسالة والتأثير في المتلقي، وتشكيل الرأي العام.

ومن خلال تحليل الصورة سيميائياً لاحظت الباحثة تشارك معظم فناني الكاريكاتير في الأيقونات الرمزية المقتبسة من الواقع من حيث صورة السجين، السلاسل، السجن،..، إلا أن كل واحد منهم وظف مخيلته في ابتكار أيقونات خاصة صاغ من خلالها رسالته بطريقة إبداعية ، وبصمة فنية متفردة لإيصال الرسالة التي تحمل في طياتها رسالة المعاناة والألم والحرمان.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ثانياً: التوصيات

وبناء على ما سبق فإن الباحثة توصي بما يلي:

- التركيز على الخطاب الكاريكاتيري في طرح قضايا سياسية ووطنية واجتماعية لما يتمتع به هذا الفن من سهولة الانتشار والوصول إلى أكبر عدد ممكن من فئات الشعب على اختلاف أفكارهم الأيدولوجية وفئاتهم العمرية، وذلك من خلال تخصيص مساحة لفن الكاريكاتير في معظم الصفحات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، وتخصيص زاوية له في المتاحف والمعارض.
- الاستمرار في تحليل الصورة الكاريكاتيرية وعدم الاكتفاء بهذه الدراسة والدراسات الأخرى؛ ذلك أن الإنتاج الإبداعي في هذا المجال مستمر ومتواصل ولم يتوقف.
- ابتكار أساليب جديدة في طرح قضايا الواقع الفلسطيني بشكل عام، وقضية الأسرى بشكل خاص من خلال فن الكاريكاتير.
- الاستمرار في نشر الدراسات الأدبية المتعلقة بقضية الأسرى الفلسطينيين وتثبيتها في الوجدان الفلسطيني والإنساني.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-009-002-007 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

أبو هلال، فراس (2009). معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال- أولست إنسانا؟، (ط1)، تحرير: محسن صالح، ومريم عيتاني، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

الأسدي، عبده، والتدمري، خلود (1994). دراسة في إبداع ناجي العلي، بيروت: دار الكنوز الأدبية.

بوعزابية، محمد، وعواق، عائشة (2016). الصورة الكاريكاتورية ودورها في التعبير عن الواقع: دراسة سيميولوجية لعينة من الصور الكاريكاتورية الصادرة بجريدة الشروق اليومي خلال 2015، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر.

تربان، ماجد (2013). سيميائية فن الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية: دراسة تحليلية، مجلة الباحث الإعلامي، كلية الإعلام بجامعة بغداد، د 5 (21): 20-45.

جابر، عدنان (2009). الأسرى والزي البرتقالي...ويستمر صراع الإرادات»، دنيا الوطن، استرجعت بتاريخ 2022/12/25، من: https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/170136.html

جابر، محمد محفوظ (2020). الأسرى الفلسطينيون داخل السجون الصهيونية، فلسطين: فضاءات للنشر والتوزيع.

الحو، عبد الله عوض (2010). فن الكاريكاتير في الصحافة اليمنية: صحيفة 14 أكتوبر أنموذجاً ، مجلة التواصل، عدن، (24): 211- 237.

ساسة بوست (2019). «ملفات خاصة»، استرجعت بتاريخ 13/ 11/ 2022، من: https://www.sasapost.com/special-reports/

ساعد، ساعد، وصبطي، عبيدة (2011). الصورة الصحفية: دراسة سيميولوجية، الجزائر: دار الهدى.

شبكة الجزيرة (2017). إضراب الأسرى..41 يوما بالماء والملح، استرجعت بتاريخ 10/24/ 2022، من:https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events

شبكة الجزيرة مباشر (2022). تقارير إعلامية، استرجعت بتاريخ 10/22/ 2022، من: https://mubasher.aljazeera.net/news/politics

العابد، عبد المجيد (2014). السيميائيات البصرية: قضايا العلامة والرسالة البصرية، (ط1)، سوريا: الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع.

عبد الوهاب، شكري (2007). القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

عتيق، عمر (2010). القدس في صورة الكاريكاتير: دراسة في الثقافة البصرية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، (18): 261 -235.

عتيق، عمر (2013). التناص في صورة الكاريكاتير: دراسة أسلوبية جمالية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 29 (2): 226 -201.

عمراني، المصطفى (2009). الخطاب الإشهاري: من صورة الواقع إلى واقع الصورة، أعمال ندوة الصورة والخطاب: قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة، المغرب.

عناتي، ابتسام (2009). انتهاكات إدارات السجون الإسرائيلية تجاه الأسرى الفلسطينيين والعرب, من منظور القانون الدولي الإنساني والاتفاقيات الدولية، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، استرجعت من: https://www.bahethcenter.net/essaydetails.php?eid=864&cid=24

فراونة، عبد الناصر (2022). أحمد مناصرة: الطفل الذي ودّع طفولته مكبلاً، استرجعت بتاريخ 13/ 7/ 2022، من: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1652753

فيكتوروف، دافيد (2015). الإشهار والصورة (صورة الإشهار)، (سعيد بنكراد، مترجم)، بيروت: منشورات ضفاف.

قاسيمي، آمال (2009). ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال رسومات كاريكاتورية دراسة تحليلية سيميولوجية لصور أيوب وديلام خلال الفترة الممتدة من 2001 -1997، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر.

قاسيمي، آمال (2013). سيميائية الصورة الكاريكاتيرية بين تقنيات القراءة وآليات التأويل، مجلة الصورة والاتصال، 2 (3): 221-262.

القضاة، منعم علي (2012). فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية اليومية: دراسة تحليلية ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، (8): 164 -152.

محمد، الحوت (2022). أوضاع الأسرى الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية في ظل انتشار جائحة كورونا، مجلة الدراسات القانونية الصادرة عن مخبر السيادة والعولمة، الجزائر، 8 (1): 239 -220

منذر، ريم (2008). فن الكاريكاتير العربي ودوره في الدفاع عن حقوق الإنسان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

مؤسسة بديل (2019). ورقة حقائق صادرة عن مجلس منظمات حقوق الإنسان وشبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية: الأسرى الفلسطينيون...في مواجهة التضييق، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، استرجعت بتاريخ 2022/7/28، من: https://www.badil.org/ar/about.

هيئة شؤون الأسرى والمحررين (2020). تقارير صادرة عن مؤسسات حقوقية، فلسطين، رام الله.

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا (2021). الأسيرة المحررة أنهار الديك تضع مولودها بعد أيام من الإفراج عنها، استرجعت بتاريخ 2022/7/16، من: https://wafa.ps/Pages/Details/32419

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا (2022: أ). قوانين عنصرية تعسفية بحق الاسرى»، استرجعت بتاريخ 2022/7/12،من: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=hZn6dua16167428211ahZn6du

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا (2022: ب). الأسرى الأطفال، استرجعت بتاريخ 2022/7/13، من: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3790

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا (2022:ج). القوانين والاتفاقيات والمعاهدات المتعلقة بالأسرى، استرجعت بتاريخ 2022/7/13، من: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3790

يخلف، فايزة (2005). خصوصية الإشهار التلفزيوني في ظل الانفتاح الاقتصادي: دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية الرسالة الإشهارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Abdulwahid, H. Y. (2022). Analyzing Iraqi Political Cartoons: A Semiotic Model, Cihan University-Erbil Journal of Humanities & Social Sciences, 6(1).

Raj, N. & jayaprakash, D. (2019). A Semiotic Study on Anada Vikatans, Editorial Cartoons on jallikattu Protest, IOSR Journal Of Humanities And Social Scial Social Science, 24 (4): 6-12.

ثالثاً: مصدر الصور الكاريكاتيرية

الأسرى العابرون من سجن جلبوع (2021). موقع امد للإعلام، 2021/9/6، https://amad.app/ar/post/

الأسرى المرضى (2019). موقع الحياة الجديدة، 11/23/ 2019، https://www.alhaya.ps/ar/Article

البحادي، فهد (2022). «لا بد للقيد أن ينكسر»، موقع الكاشف نيوز، 2022/1/6، https://elkashif.net/site/caricature/56679

البزم، إسماعيل(2019). «إضراب الأسرى»، موقع شبابيك، 9/ 2019/10، https://shababeek.org

تحذير من التغذية القسرية للأسرى.. تؤدي إلى الموت(2015). موقع شبكة راية الإعلامية، 30/ 7/ 2015، https://www.raya.ps/news/911720.html

جحا، أمية (2019). «لا للاعتقال الإداري»، موقع سواليف، 11/5/ 2021، https://sawaleif.com

جحا، أمية (2020: ب). «استشهاد عشرات الأسرى بسبب تعمد الاحتلال الإهمال الطبي»، 7/9 / 2020، https://www.alquds.co.uk

جحا، أمية (2020: أ). «الأسرى الفلسطينيون بين سندان الاحتلال ومطرقة كورونا»، موقع القدس العربي، 2020/3/24، https://www.alquds.co.uk

جحا، أمية (2022). "حملة دولية للمطالبة بالإفراج عن الطفل الأسير أحمد مناصرة"، موقع القدس العربي، 2022/4/12، https://www.alquds.co.uk

الجعفري، ناصر (2017). «الأطفال الأسرى في سجون الاحتلال»، موقع سواليف https://sawaleif.com 2017 /3/6

الجعفري، ناصر(2021: أ). «الأسيرة الفلسطينية أنهار الديك»، موقع توميتو كرتون، 2021/8/26، https://tomatocartoon.com

الجعفري، ناصر(2021: ب). «هروب أسرى فلسطينيين من سجن جلبوع»، موقع تومي كرتون، 2021/9/6، https://tomatocartoon.com

حجاج، عماد (2015). «التحقيق مع أحمد مناصرة»، موقع العربي الجديد، 2015/11/11، https://www.alaraby.co.uk.

حجاج، عماد(2017). "الاحتلال يهدد الأسرى المضربين بالتغذية القسرية"، موقع العربي الجديد، 2017/5/13، https://www.alaraby.co.uk

حجاج، عماد(2020). «الإهمال الطبي في سجون الاحتلال»، موقع العربي الجديد، 2020/9/3، https://www.alaraby.co.uk

حجاج، عماد(2021).»نفق إلى السماء»، موقع العربي الجديد، 2021/9/19، https://www.alaraby.co.uk

رحمة، أحمد(2021). «الاعتقال الإداري بحق الفلسطينيين»، جريدة الشرق، الدوحة، الثلاثاء، 8/10/ 2021، ص20 pdf.924-https://al-sharq.com/pdf/20210810_1628546661

الرفاعي، محمود(2022). "الأسير مناصرة والسجان الإسرائيلي"، موقع قناة الكوفية الفلسطينية، 4/15/ 2022، https://www.alkofiya.net/post/141841

سباعنة، محمد (2016). "أحمد مناصرة ينتقد كل القادة"، موقع الجزيرة،، 20/ 1/2016، https:// www.aljazeera.net/gallery

سباعنة، محمد (2018). "أطباء التغذية القسرية"، موقع فلسطيننا الوقع الرسمي لحركة « فتح»، 8/ 5/ 2018، https://www.falestinona.com/flst/Art/79715#gsc.tab=0

سباعنة، محمد (2021: ب). «أسبوع مناهضة العنف ضد المرأة والمرأة الفلسطينية»، موقع مدار الساعة الإخبارية 2021/11/28، https://alsaa.net/print-184101

سباعنة، محمد (2021: أ). «الأطفال الأسرى في سجون الاحتلال»، موقع سواليف، 2021/2/6، https://sawaleif.com.

سباعنة، محمد (2022:أ). «مش متذكر»، موقع الحياة الجديدة، 2022/2/24، https://www.alhaya.ps/ar/Article

سباعنة، محمد (2022: ب).»الأسرى الأطفال في سجون الاحتلال»، موقع توميتو كرتون، 2022/4/28، https://tomatocartoon.com.

عباس، محمود(2022). «معاناة الأسرى الفلسطينيين خلال إضرابهم عن الطعام»، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2022/6/15، https://ar.wikipedia.org/wiki

فلسطيننا (2023). «مش متذكر»، موقع فلسطيننا الوقع الرسمي لحركة « فتح»، 2023/6/26 https:// www.falestinona.com/flst/Art/184490#gsc.tab.

قدورة، أحمد (2022: ب). "Free Ahmad Manasra"، موقعCARTOON MOVEMENT، 4/6/ 2022، https://www.cartoonmovement.com/cartoon/unchilding

قدورة، أحمد (2022: ج). «مش متذكر»، موقع خبر 24، 2022/4/7، https://khabar24.net/ alhry-lahmd-mnasr-hml-llafrag-aan-tfol-yhtgzha-alahtlal

قدورة، أحمد (2022: أ).»"Free Ahmad Manasra، موقع CARTOON MOVEMENT، 3/27/ 2022https://www.cartoonmovement.com/cartoon/free-ahmad-manasra

القرعان، رائد (2007). «معاناة الأسرى»، موقع لفلي سمايل، 2007/11/24، https://www. lovely0smile.com/Msg-1000.html

القماطي، عبد الحليم(2021). «فرار أسرى فلسطينيين من سجن جلبوع الإسرائيلي»، موقع بوابة الوسط، 2021/9/8، https://alwasat.ly/news/caricature/332011

كيف تحاول سلطات الاحتلال قتل الاسرى داخل السجون بـ» زوندا» ؟(2021). موقع بي دي إن، 24/ 1/ 2021، https://pdn.ps/p/4850 .

لطوف، كارلوس(2020). «الأسرى الفلسطينيون وكورونا»، موقع برازيل، 17 /4/ 2020، https:// brazilbelaraby.net/view/posts/postDetails?id=385

اللقطة، علاء (2015) «الطفل أحمد مناصرة»، موقع وكالة كل العرب الإخبارية، 11/ 11/ 2015 https://kolalarab.net/news-94854.htm

اللقطة، علاء (2020: ب). «أخبار الأسرى في سجون الاحتلال»، صفحة قدس الأسرى، 8/ 2020/7، https://www.facebook.com/asranews/posts

اللقطة، علاء (2020: أ). «يوم الأسير الفلسطيني»، موقع نافذة مصر، 2020/4/17، https:// egyptwindow.net/article/62822

اللقطة، علاء (2021: أ). «أطفال فلسطين»، JPS الإخبارية 18/ 3/ 2021http://www.jbcnews. net

اللقطة، علاء (2021: ب). «أنهار الديك..أسيرة على موعد مع الولادة خلف القضبان»، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2021/8/31، https://palinfo.com/news/2021/08/31/14262/

نزال، أسامة (2020). «إضراب الأسرى الفلسطينيين عن الطعام والشراب»، موقع مهر للأنباء، 2020/10/12، https://ar.mehrnews.com/news.

يوم الأسير (2005)، موقع جريدة الغد، 2005/4/18، https://alghad.com/Section-